

فتح القدير

وقوله : 22 - { ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلما } الأشد قال سيبويه جمع واحدة شدة وقال الكسائي : واحده شد وقال أبو عبيد : إنه لا واحد له من لفظه عند العرب ويرده قول الشاعر : .

(عهدي به شد النهار كأنما ... خضب البنان ورأسه بالعظم) .

والأشد : هو وقت استكمال القوة ثم يون بعده النقصان قيل هو ثلاث وثلاثون سنة وقيل بلوغ الحلم وقيل ثمانني عشرة سنة وقيل غير ذلك مما قد قدمنا بيانه في النساء والأنعام والحكم : هو ما كان يقع منه من الأحكام في سلطان ملك مصر والعلم : هو العلم بالحكم الذي كان يحكمه وقيل العقل والفهم والنبوة صبيا قال : المراد بهذا الحكم والعلم الذي آتاه □ هو الزيادة فيهما { وكذلك نجزي المحسنين } أي ومثل ذلك الجزاء العجيب نجزي المحسنين فكل من أحسن في عمله أحسن □ جزاءه وجعل عاقبة الخير من جملة ما يجزيه به وهذا عام يدخل تحته جزاء يوسف على صبره الحسن دخولا أوليا قال الطبري : هذا وإن كان مخرجه ظاهرا على كل محسن فالمراد به محمد A يقول □ تعالى كما فعل هذا يوسف ثم أعطيته ما أعطيته كذلك أنجيك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة وأمكن لك في الأرض والأولى ما ذكرناه من حمل العموم على ظاهره فيدخل تحته ما ذكره ابن جرير الطبري .

وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله : { وجاءت سيارة } قال : جاءت سيارة فنزلت على الجب { فأرسلوا واردهم } فاستسقى الماء فاستخرج يوسف فاستبشروا بأنهم أصابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه فزهّدوا فيه فباعوه وكان بيعه حراما وباعوه بدرهم معدودة وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة { فأرسلوا واردهم } يقول : فأرسلوا رسولهم { فأدلى دلوه } فنشب الغلام في الدلو فلما خرج { قال يا بشرى هذا غلام } تباشروا به حين استخرجوه وهي بئر بيت المقدس معلوم مكانها وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله : { يا بشرى } قال : كان اسم صاحبه بشرى كما تقول يا زيد وهذا على ما فيه من البعد لا يتم إلا على قراءة من قرأ يا بشرى بدون إضافة وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قول : { وأسروه بضاعة } يعني إخوة يوسف أسروا شأنه وكتّموا أن يكون أخاهم وكتّم يوسف شأنه مخافة أن يقتله إخوته واختار البيع فباعه إخوته بثمن بخس وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد قال : أسره التجار بعضهم من بعض وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه {

جرير عن ابن عباس { وكذلك نجزي المحسنين } قال : المهتدين